ثمرات الاوراق : فكاهات العرب

منقولة عن مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة

في مكتبتنا الشرقيّة مخطوطات ادبيّة عديدة بينها فصول فكاهيّة اخترنا منها بعض قصصها ترويحاً لنفوس قرّائنا ل. ش

١ ورد في كتاب مخطوط لابن الجوزي ما نصّهُ قال : أجيز ابن حيُّوس على قصيدةٍ عملها الفَ دينار . فتدامع الشعراء وحضر منهم جماعة وعرض كلّ منهم قصيدتهُ فلم يُعطَوا شيئاً . فكتب واحد منهم الى الممدوح :

على بابك المنصور منّا عصابةٌ ... مقاليسُ فانظُرْ في امور المقاليس
وقد رضيت هذي العصابةُ كلُّها ... بعُشر الذي أعطيتَهُ لابن حَيُّوس
وما بيننا هذا التفاوتُ كلُّهُ ... ولكن سعيدٌ مَن يُقاس بنحوس

فضحك واجازهم

٢ أتى قومٌ عباديا فقالوا : نحبُّ ان تُسلِفَ فلاناً الف درهم وتؤخّرهُ سنةً . فقال : هاتانِ حاجتان سأقضي لكم احداهما واذا فعلتُ ذلك فقد أنصفتُ . أمّا الدراهم فلا تسهُلُ عليّ ولكني اؤخّرهُ ستين

٣ قيل لاعرابيّ : ما اسمُ المرَق عندكم ؟ قال : السخينُ . قالوا : فاذا بَرَدَ ؟ قال : لا ندعهُ يبرد

٤ قال ابو اسحاق : قلتُ لخنجير توز : لِمَ عدتَني ان تجيءَ ارتفاعَ النهار فجئتني صلاةَ العصر . قال : جئتُكَ ارتفاعَ الشيء

٥ روى الجاحظ قال : مرَّ ابن ابي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حمارهُ لوجهه فضحكوا منهُ فقال : ما يُضحككم ؟ رأى وجوه قريش فسجدَ

٦ مات لابن مُقرّن غلام فحفر لهُ اعرابيّ قبرَهُ بدرهمَين وذلك في بعض الطواعين فلمّا اعطوهُ الدرهمين قال : دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب

٧ قال ابو الحسن : جاء رجلٌ الى رجلٍ من الوجوه فقال : انا جارُك وقد مات

اخي فلان فسُرَّ لهُ بكفن . قال : لا والله ما عندي اليوم شيءٌ ولكن تعهَّدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذي تحبّ . قال : اصلحك الله فنُسَلِّحُهُ الى ان يتيسَّر عندك شيءٌ

٨ قيل لابن الاصبغ بن ربعيّ : اما تسمع العدوّ وما يصنعون في البحر لمَ لا تخرج لقتالهم ؟ قال : انا لا اعرفهم ولا يعرفوني فكيف أقاتلهم ؟

٩ افترى رجلٌ أصلع على ديوجانس فأفرَطَ فقال : اني لأغبطُ شعرَ رأسك اذ هرَبَ عن جمجمتكَ هذه الرديئة

١٠ قيل لبعضهم في الحرب : لا تهرب يغضب عليك الامير . فقال : غضبهُ عليَّ وانا حيّ احبُّ اليَّ من رضاهُ عني وانا ميّت

١١ واخبر ابو عبيدة قال : كان بالبصرة رجلٌ من موالي بني سعد يقال لهُ ثبيت وكان كثير الصلاة صالحاً وكانت الاعراب تنزل عليه . فنزل بهِ قومٌ منهم ليلةً فلم يُعشّهم وقام يصلّي فقال رجلٌ منهم :

خُبزٌ يا ثبيتُ عليهِ لحمٌ احبُّ اليَّ ولو تُلي القرانُ
ثبيتُ تُدَهوِرُ القرآن حولي كأنك عند رأسي عُقربانُ
فلو اطعمتَني خبزاً ولحماً حمِدتُكَ والطعام لهُ مكانُ

روى القالي في اماليهِ هذه القصة وقال : اختلفوا في العقربان فقال قوم : هو ذكر العقارب وقال قوم : هو دَخَّال الأذن وهو الوجه

١٢ سأل اللغويُّ ثعلب أبا العيز : أَلظبيُ معرفةٌ ام نكرة ؟ فقال : ان كان شويًّا على المائدة فهو معرفة وان كان في الصحراء يعدو فهو نكرة

١٣ وعد ابن المدبّر ابا العيناء بغلًا فلقيَهُ بعد ذلك راكباً حمارًا فقال لهُ : كيف اصبحتَ يا ابا عبدالله . قال : على حمارٍ اعزَّك الله . فغطن ابن المدبر وقال : تُمسي ان شاء الله على بغلٍ . ثم ارسل لهُ البغل

١٤ قيل لزاهدٍ : ما بالك تُدمِنُ المشي على عصاً ولستَ بكبيرٍ ولا مريض . قال : لا ولكني اعلم اني مسافر وانَّ الدنيا دارُ قُلعة وانَّ العصا من آلة السفر

١٥ تزوَّج مُغَنٍّ بنائحةٍ فقال لها : انَّما الدنيا فرحٌ وحزن وقد اخذنا بطرفٍ في ذلك . ان كان فرح دعَوْتِني او كان حزن دعَوتكِ

١٦ دخل لصٌّ على ابن ابي قيس ففتَّش البيت فلم يجد شيئاً . فلما اراد ان يخرج

قال ابو قيس : أغلق الباب خلفك . قال : من كثرة ما اخذتُ حتى تستخدمني

١٧ وروى الحصري في كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر : كان جامع بن وَهْب الصيدلانيّ اكثر الناس ديناً واعظمهم غفلةً . اشترى مرّة ثلجاً كثيراً فقيل لهُ . انهُ كثير . فقال : أُريد ان امصّهُ وارمي بثفْلهِ

١٨ (قال) ودخل بستانًا له فقال لوكيلهِ : اغرس لي بصلًا بجلّ فانّهُ نافع لاصحاب الصفراء

١٩ (قال) وسقطت ابنتهُ في بئر فقال : يا بنيّة لا تبرحي حتى اجيء بمن يُخرجك

٢٠ وروى ابن الكلبيّ انهُ كان بالمدينة مخنّث يقال لهُ النغاشيّ فقيل لعمر ابن الخطّاب انهُ لا يقرأ من القرآن شيئاً فبعث اليهِ فاستقراهُ أُمّ الكتاب . فقال : والله ما اعرف اقرأ بَناتها فكيف الامّ . فقال عمر : انهزأ بالقرآن لا امّ لك . فامر بضربهِ واسلمهُ الى الكتّاب فمكث فيهِ حيناً ثمّ هرب وانشأ يقول :

اتيتُ مهاجرين فعلّموني ثلثَ اسطرٍ متشابهاتِ
كتابَ الله في رقٍّ صحيحٍ وآياتِ القُرانِ مفصّلاتِ
وخطّوا لي ابا جادٍ وقالوا تعلّم سَعْفَصاً وقُرَيْشياتِ
وما انا والكتابُ والتهجّي وما حظُّ البنينَ من البناتِ

٢١ من ظريف ما قال كشاجم في طبيب نصرانيّ يدعى عيسى بن نوح :

عيسى الطبيبُ ترفّقْ فانتَ طوفانُ نوحْ
يأبى عِلاجُك الّا فراقَ جسمٍ لروحْ
شتّان ما بين عيسى وبين عيسى المسيحْ
هذاك يُحيي لميتٍ وذا يميتُ الصحيحْ

٢٢ وكان ببغداد طبيب اسمهُ النعمان لا ينجح مريض على يديهِ فقال فيهِ بعض الشعراء مضمّناً بيتاً لطَرَفة :

اقولُ لنعمانٍ وقد ساقَ طبّهُ نفوساً نفيساتٍ الى داخل الارضِ
ابا منذرٍ أفْنَيْتَ فاستبقِ بعضنا حنانَيْكَ بعضُ الشرّ اهونُ من بعضِ

٢٣ دخل طفيليّ على اهل البصرة في طعامهم فاستكفوا منهُ فقال بعضهم :

يمشي الى المَدْماة مستنفرًا مشيَ ابي الحارثِ ليثِ العَرِينْ

لم ترَ عيني آكلاً مثلهُ يأكلُ بالبُسرى مماً واليمين
تلعبُ في القصعةِ اطرافهُ لُعبَ اخي الشطرنج بالشاه بين

٢٤ واخبر ابو علي البصير انهُ نظر الى خُشاخش المديني يوم عيد الفطر وهو فوق تلّ يصيح صياحاً شديداً فقيل لهُ : ما هذا ؟ قال أُنبرُ في قفا شهر رمضان . فغاب ابو علي أيّاماً ثمَّ جاء فانشد :

اقولُ لصاحبيَّ وقد رأينا هلالَ الفطرِ في خلَلِ الغمامِ
غدًا نغدو الى ما قد ضَمِنّا اليهِ من الملاهي والمُدامِ
ونكسرُ سكرةً شنعاء جهرًا ونُنبرُ في قفا شهر الصيامِ

٢٥ اخبر الرياشي قال : كان ذئبٌ يأتي اهل قُرّان من بلاد اليمامة فيؤذيهم فارهم فجاءهم صائد فقالوا لهُ : انَّ ها هنا ذئباً قد لقينا منهُ التباريح يأكلُ شاءنا فان انتَ قتلتهُ فلك من كلّ قطيعٍ شاةٌ . فذهب فحبَلَهُ ثمَّ اتاهم بهِ يقودهُ حتى وقفهم عليهِ ثمَّ قال : هذا ذيبكم الذي أكل شاءكم فأعطوني ما شرطتم . فجعلوا يتضاحكون منهُ وقالوا لهُ : كُلْ ذئبك . فأحسَّ منهم بالغدر فقطع حبل الذئب فوثب ناجياً وقال الصائد : ادركوا ذئبكم وانشد :

علَّقتُ في الذئبِ حبلاً ثمَّ قلتُ لهُ إلحق بقومك واسلَمْ ايُّها الذئبُ
ان كنتَ من اهل قُرّانٍ فمُدَّ لهمْ او اهلِ كُنْزَةَ فاذهَبْ غير مطلوبِ
المُخلِفين بما قالوا وما وعدوا وكلُّ ما لفظ الانسانُ مكتوبُ
سألتهُ في خَلاءٍ كيفَ عيشتهُ فقال ماضٍ على الأعداء مرهوبُ
ليَ الفصيلُ من البُعران آكلهُ وان يُصادفني طفلٌ فهو مصقوبُ
والنخل أرعى بهِ ما كان ذا رُطَبٍ وان شتوتُ فلي شاءُ الأعاريبِ

٢٦ كان عمران بن حطّان قبيح الوجه ولهُ امرأة جميلة المنظر فقالت لهُ يوماً : اني لأرجو ان نكون جميعاً في الجنة . فقال : ولِمَ . قالت : لانك أُعطيتَ مثلي فشكرت وأُعطيتُ انا مثلك فصبرتُ والصابر والشاكر كلاهما في الجنَّة

٢٧ شكا اهلُ بلدةٍ الى المأمون والياً عليهم فقال : كذبتم عليهِ قد جمعَ عندي قولهُ فيكم وإحسانهُ لكم . فقال شيخٌ منهم : يا امير المؤمنين فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيَّتك قد عدلَ فينا خمس سنين فانقُله الى غيرنا حتى يسَع عدلهُ الجميع فتربح علينا الكلّ . فضحك المأمون وصرفهُ عنهم